تعامل مترجمي القرآن الكريم إلى الفرنسية مع الأعلام
ولاسيما ذات الصلة بالأديان السابقة

د. محمد بن محمد أكماضان

محور البحث : المحور العقدي والشرعي (الموضوع الخامس).

عنوان البحث: تعامل مترجمي القرآن الكريم إلى الفرنسية مع الأعلام ولاسيما ذات الصلة بالأديان السابقة.

خطة البحث: يشتمل البحث على النقاط الآتية:

1-مقدمة عامة موجزة وتتضمن تقديما مقتضبا للترجمات المعتمدة للمقارنة.

2- عرض جدولين مقارنين للأعلام (أسماء الأنبياء وبعض الأقوام وأصحاب الأديان والأعلام الجغرافية) وترجماتها الفرنسية.

3- تحليل نقدي للترجمات المقترحة وتعليق – عند الاقتضاء- على الحواشي الملحقة بها.

4- تناول نموذج آخر من تعامل القرآن الكريم مع الشخصيات التاريخية أو الدينية من خلال الإشارة إلى قصتهم دون ذكر أسمائهم صراحة (أو ذكرها بوظيفتها كالعزيز في قصة يوسف) فاضطر المترجمون إلى ذكر هذه الأسماء إما في متن النص القرآني أو في الحاشية استنادا إلى ما ورد في تفاسير القرآن أو في الكتب الدينية

السابقة : ...الذي مر على قرية...، صاحب موسى في سورة الكهف، ملكة سبأ، امرأة العزيز .

5- خاتمة نذكر فيها أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث وتقرير بعض المبادئ العامة التي يمكن أن يسير المترجمون على ضوئها في التعامل مع الأعلام القرآنية.

مقدمة عامة

يهدفُ هذا البحث إلى دراسة طريقة تعامل المترجمين مع الأعلام القرآنية (وبخاصة أسماء الأشخاص) وذلك من خلال تحليل نقدي لنماذج من هذه الأعلام كما وردت في الترجمات الفرنسية التي اخترناها للدراسة والمقارنة. وقد اقتصرنا على الأعلام التي نراها مهمة ونعتقد أنها تمثل أحسن تمثيل مذهب المترجمين – على اختلاف منطلقاتهم النظرية وخلفياتهم العقدية– في تناول هذا الجانب من القرآن الكريم. وهو جانب، مهما بدا بسيطا بالقياس إلى الجوانب الأخرى العقدية والتشريعية مثلا، فهو يستحق منا مع ذلك الدرس والاستقصاء. فإذا كانت أسماء الأعلام بحكم طبيعتها لا ينظر فيها عادة إلى المعاني بل إلى المسميات، لكونها تطلق على "ذوات معيـقـ دون إرادة غـرض آخـر"[1] بخلاف أسماء الجنس (أو الأسماء العامة) التي تطلق على عناصر تنتمي إلى مجموعة من الكائنات

[1] () محمد سعيد أسبر، الشامل: معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، 1985، ص.110.

والأشياء[1]، فإن دراسة الأعلام القرآنية وترجماتها تكشف عن خصائص تتميز بها هذه الأعلام، وتوقفنا على ما يعترض المترجمين من مشكلات ومصاعب في فهم المراد منها واختيار الطريقة المناسبة في نقلها إلى الفرنسية. وكل ذلك ينأى بنا عن النظرة التبسيطية التي لا ترى في الأعلام إلا علامات على مسمياتها وتعدها مجردة من كل دلالة وإيحاء.

ومما يدل على صعوبة نقل الأعلام القرآنية: اختلاف المترجمين في التعامل معها، مترددين بين النقل اللفظي translittération (أي رسم الكلمة القرآنية كما هي بالحروف اللاتينية) والإتيان بالاسم الفرنسي الذي يقابل –أو يفترض أنه يقابل– العلم القرآني المراد نقله، وذلك حين يتعلق الأمر بأسماء وردت نظيراتها بلفظ قريب من اللفظ القرآني في الكتب الدينية السابقة (التوراة والإنجيل برواياته المختلفة سواء ما كان منها صحيحا أو منحولا (أبوكريفا)؛ وقد يلجأ بعضهم إلى ترجمة معنى العلم القرآني ترجمة

---

[1] () انظر جون ديبوا وآخرين، Dictionnaire de linguistique (معجم اللسانيات) ص.338 مكتبة لاروس، 1973.

حرفية أو ترجمة وظيفية يسمح بها السياق (كما في ترجمة عزيز مصر).

والعجيب أنك تجد في ترجمة واحدة التردد بين هذه الطرق الثلاث، فيعمد المترجم إلى النقل اللفظي في بعض الأسماء بينما يلجأ عند نقل غيرها إما إلى استعمال نظيراتها المألوفة في الفرنسية أو ترجمة معناها. ويبلغ الاضطراب والتردد مداهما عندما تجد علما واحدا منقولا بطرق مختلفة في ترجمة واحدة ! والأهم من هذا كله بالنسبة إلينا هو ما يترتب على الاضطراب وعدم الدقة في نقل الأعلام القرآنية من إخلال بالمعنى العام للسياق الذي وردت فيه أو مساس بمبدأ عقدي أو أصل من أصول الدين.

وينبغي أن نقرر منذ البداية أن الأعلام التي قد ينشأ عن سوء فهم المراد منها ومن ثم نقلها إلى الفرنسية نتائج خطرة أعلام معدودة بالقياس إلى كثرة الأعلام التي لا يختلف بشأنها المترجمون أو يختلفون اختلافا شكليا غير ذي بال.

وليس من شك في أن اختلاف طرق تعامل المترجمين مع الأعلام نقلا وترجمة قد يعزى –في جانب كبير منه على الأقل– إلى تباين تصورهم

للترجمة واختلاف الجمهور الذي يوجهون إليه ترجماتهم من جهة، وإلى تباين مواقفهم العقدية من القرآن الكريم ومن مصدره الإلهي من جهة أخرى. فإذا كان أكثرهم لم يعبر عن موقفه من القرآن بشكل صريح في المقدمة التي يصدر بها ترجمته مثلا، فإن استقراء هذه الترجمات والتحليل الدقيق والمتمعن في الحواشي والتعليقات، بما في ذلك بطبيعة الحال ما يتعلق منها بالأعلام، كل ذلك يعين الباحث على استجلاء هذا الموقف والوقوف على الفرضيات التي يستند إليها. وقد أشرنا في معرض تحليلنا لترجمات الأعلام إلى شذرات من تعليقاتهم التي قد يستخلص منها مذهبهم في الترجمة ورأيهم في الكتاب المحكم.

ولكننا لم نمعن كثيرا في تقصي هذا الجانب؛ لأن دراسة ترجمة الأعلام لا تكشف للباحث إلا عن جزء يسير من منهج المترجم والمنحى الفكري أو العقدي الذي يصدر عنه. وإنما يتبدى هذا الجانب بشكل أوفى وأشمل لمن يتصدى لدراسة النص القرآني بمختلف أبعاده ومكوناته (التشريعية والعقدية واللغوية والبلاغية والعلمية).

لقد حاولنا جهد المستطاع اعتماد منهج معتدل يؤثر التحليل الموضوعي على إطلاق الأحكام العامة والجاهزة. واكتفينا من الاستنتاجات المتعلقة بطريقة كل مترجم في تناول الأعلام القرآنية بما أدى إليه استقراء ترجماتهم بدون تزيد ولا مبالغة. وكان معيار الفصل عندنا في نقد ترجمات الأعلام وترجيح بعضها على بعض هو الأخذ من المقابلات الفرنسية بما هو قريب لفظا من الاسم العربي، وصحَّ بما لا يحتمل مجالا للشك أن الشخص الذي أطلق عليه هذا العلم في الفرنسية هو الشخص عينه المقصود في القرآن الكريم (وينطبق هذا الشرط على كثير من أسماء الأنبياء –عليهم السلام– كآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى). فإذا كان هناك خلاف أو شك في تطابق العلمين فُضِّل النقل اللفظي (translittération) للعلم القرآني. ولا ينبغي التعويل كثيرا على النصوص التوراتية وغيرها لاستبدال علم قرآني بنظيره في تلك النصوص (كما فعل بعض المترجمين عند نقل علم إدريس أو عمران في عبارة "مريم بنة عمران").

ويستحسن أحيانا ترجمة معنى الاسم إذا كان

في ترجمة المعنى إفادة للقارئ وانسجام مع السياق العام الذي ورد فيه هذا الاسم. ثم من غير اللائق في رأينا إقحام أعلام شخصيات دينية أو تاريخية في متن النص المترجم حيث اكتفى القرآن بالإشارة إلى أخبارها وسكت عن ذكر أسمائها صراحة (مثل امرأة العزيز، أو أخي يوسف في سورة يوسف)، وذلك اعتمادا على ما ورد بشأن هذه الشخصيات في كتب الديانات السابقة. وواضح من هذه الملاحظة أننا لا نعدُّ هذه الكتب مرجعا أساسيا يعول عليه في تفسير القرآن وترجمته، وإن جاز الاستئناس بها والاستفادة من بعض جوانبها عند الشرح والتعليق.

وقد رتبنا الأعلام القرآنية ومقابلاتها الفرنسية في جدولين للمقارنة، أحدهما يعرض الأعلام ومقابلاتها كما وردت في ترجمات فرنسيين غير مسلمين، والآخر يقدم الأعلام نفسها كما ترجمها مترجمون مسلمون. وتوزيع الأعلام على جدولين يسمح بالمقارنة الأفقية والعمودية داخل كل جدول على حدة وبين الجدولين معا. ونقدم فيما يلي الترجمات التي اعتمدناها للدراسة والمقارنة.

الترجمات المعتمدة للدراسة والمقارنة

اعتمدنا للمقارنة على سبع ترجمات، ثلاث منها لمترجمين فرنسيين (غير مسلمين) وهم: ريجي بلاشير ودونيز ماسون وجاك بيرك ؛ والترجمات الأربع الباقية لمترجمين مسلمين وهم: محمد حميد الله –وقد اعتمدنا على ترجمته الأولى وعلى نسختها المعدلة والمنقحة تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية– والصادق مازيغ، ونور الدين بن محمود. وقد تعذر علينا ترتيب هذه الترجمات وفق تاريخ نشرها؛ لأن الطبعات التي اعتمدنا عليها فيما يتعلق بالترجمات الإسلامية الأربع لم تشر إلى تاريخ صدورها. ولذلك فيمكن أن نختار معيارا آخر للتصنيف وهو الطريقة المتبعة أو المنحى الغالب في الترجمة. وعلى هذا الأساس يمكن تقسيمها إلى أربع فئات:

أ– ترجمة بلاشير (1956)و ترجمة جاك بيرك (1990).

ب– ترجمة حميد الله في صيغتها الأولى وصيغتها المنقحة (طبعة بدون تاريخ).

ج– ترجمة ابن محمود والترجمة الجزئية

لصادق مازيغ (من البقرة إلى الكهف) وهما بدون تاريخ.

د- ترجمة دونيز ماسون (1967).

أ- ترجمة بلاشير وترجمة جاك بيرك: يلتقي جاك بيرك مع بلاشير في تصورهما العام للترجمة وفي طريقة إنجازها، فهما قد حاولا ترجمة الألفاظ والتراكيب القرآنية ترجمة أقرب إلى الحرفية في كثير من الأحيان، مع الميل إلى الأخذ بالتأويلات البعيدة بل الغريبة أحياناً في نقل الآيات التي اختلف المفسرون في فهمها وتفسيرها. ويؤاخذ بلاشير فوق هذا بمنهجه العلموي (scientiste) في التعامل مع القرآن الكريم، وهو منهج موروث عن علماء القرن التاسع عشر وبخاصة المستشرقون الألمان منهم. وقوام هذا المنهج: إخضاع النص القرآني لما تخضع له سائر النصوص الأدبية من تحقيق وتحليل ومقارنة لمختلف رواياتها ونسخها واستقصاء لظروف وملابسات تأليفها ومقابلتها بما يشبهها من النصوص. وهذا النحو من التفكير والدراسة لا يستقيم مع القرآن الكريم الذي لا ينبغي لمن

يتصدى لدراسته أو ترجمته –أيا كان مذهبه الفكري– أن يتغافل عن حقيقة مهمة وهي أنه وحي إلهي وقرآن معجز بلفظه ومعناه

---

[1] () انظر مثلا ترجمة سورة النجم حيث أقحم بعد الآية 20 ترجمة عبارة الغرانيق "الشيطانية" دون أن يكلف نفسه بعد هذا عناء التعليق عليها في الحاشية وتنبيه القارئ على أنها ليست من القرآن ولم ترد في المصاحف، ص. 561.

[2] () انظر مثلا إقحامه للقراءة المنسوبة لأُبَيّ عند ترجمة الآية 6 من سورة الصف، وهي قراءة لم تذكر اسم النبي أحمد الذي بشر به عيسى (عليه الصلاة والسلام) بخلاف القراءة المشهورة المستفيضة، وأشار المترجم في الحاشية إلى أن الفرق بين القراءتين عظيم الأهمية (بالنسبة لمن ؟)، انظر الحاشية رقم 6، ص.593.

[3] () فقد قال صبحي الصالح : " وتظل ترجمة بلاشير في نظرنا أدق الترجمات للروح العلمية التي تسودها، لا يغض من قيمتها إلا الترتيب الزمني للسور..."، مباحث في علوم القرآن، 1997، ص.177.

Prophète maternel

(translittération)

[1] ( ) انظر مقدمة هذه النسخة المنقحة التي أعدتها ونشرتها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وطبعت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (لم يذكر تاريخ النشر على الغلاف).

[illegible] [illegible] [illegible] [

(traduction libre)

[illegible] [illegible] [illegible] [

الجـــــــــــــــــــــدول الأول :

الجـــــــــدول الثـــــــــاني

أول ما ينبغي ملاحظته أن الجدول الذي قدمناه لا يشمل كل الأعلام القرآنية أو كل الأسماء التي تعامل معها المترجمون على أنها أعلام[1]، بل ركز بشكل خاص على الأعلام ذات الصلة بالديانات السابقة. ويمكن تقسيم هذه الأعلام إلى ثلاث فئات :

1-أعلام جغرافية.

2-أسماء أديان وأقوام ماضية.

3-أعلام أشخاص بمن فيهم أسماء الأنبياء السابقين، عليهم السلام، وهي التي تمثل القسط الأكبر.

1- الأعلام الجغرافية

فيما يتعلق بالأعلام الجغرافية، اقتصرنا على بعض الأمثلة (طوى، سينين، سيناء، الجودي) والاختلاف في نقلها لا يعدو أن يكون اختلافا في الرسم، مع ملاحظة بسيطة وهي أن الترجمات الفرنسية الثلاث لم تميز بين "سينين" و"سيناء"،

[1] () تعامل المترجمون مثلا مع بعض أسماء الجنة والنار أو أوصافهما على أنها أعلام فاكتفوا في الغالب برسمها بالحرف اللاتيني. وكذلك فعلوا بمفردات لا مقابل لها في الفرنسية (سجين، عليون، سلسبيل، تسنيم)أو توهموا أنها أعلام : سيل العرم، الجمع في قوله تعالى : [illegible] (:).

فوضعت مقابل الاسمين معا Sinaï، وهو المقابل الفرنسي المعروف للكلمة. أما محمد حميد الله فكان أقرب إلى النص العربي، إذ ميز بين الاسمين (Sînîn مقابل "سينين" و Sinaï مقابل "سيناء"). وعلى أي حال، لا نرى أن هذا النوع من الاختلافات الشكلية يؤثر كثيرا في المعنى أو يمس أصلاً عقدياً من أصول الإسلام.

2- أسماء أديان وأقوام ماضية

وإذا انتقلنا إلى الفئة الثانية، وهي التي تتضمن أسماء أديان وأقوام خلت، فسنرى أن هناك اختلافات بينة في التعامل معها. ومما يلفت النظر في هذا الصدد أن القرآن الكريم يستعمل أحيانا اسم الموطن للدلالة على أهله وسكانه وذلك على سبيل المجاز المرسل. ويتضح ذلك بجلاء في "سبأ"[1] الواردة في قوله تعالى من سورة النمل، آية 22، [illegible] ... [illegible]

"[illegible]" [illegible]

[illegible]...[illegible] ([illegible]: [illegible]).

[illegible]

Saba [illegible] 'Saba [illegible] (des

---

[1] () انظر تعليق بلاشير على هذه الكلمة، حاشية رقم 22، ص.406.

Saba)

les gens de

Madianites

Egypte

ville

Misr

Egypte Misr

[1].

[1] () أشار محمد حميد الله في حاشية ترجمته، تعليقا على النقل اللفظي لكلمة مصر القرآنية Misr، إلى لفظة Miçraïm الواردة في سفر التكوين، الإصحاح العاشر/6، غير أن هذه الكلمة في السياق التوراتي الذي أشار إليه لا تعني اسم بلد، بل أطلقت على فرع من أبناء حام، وكلمة Miçraïm هذه جمع في العبرية يقابلها في الفرنسية Les Egyptes، انظر حول هذه الكلمة: Le Dictionnaire de

[illegible]

[illegible] (ceux de...hommes de, gens de, compagnons de). [illegible] (polysémie).

[illegible][1] [illegible]

---

la Bible ص. 936. وانظر أيضا تعليق بلاشير على الكلمة حيث قال إنه من الشطط أن نرى في كلمة مصر (الواردة في سورة البقرة) مرادفا لبلد Misraïm (ترجمة بلاشير، حاشية رقم، 58، ص.36).

1 () تناولت الدكتورة عائشة عبد الرحمن في معرض تفسيرها لسورة الفجر، مادة "الحجر "في القرآن الكريم وحاولت عن طريق الاستقراء الدقيق تتبع مختلف دلالاتها الحسية والمعنوية. ومما قالته في هذا الصدد أن ديار ثمود سميت حجرا

"لما كان الظن من مناعة مبانيها" (التفسير البياني للقرآن الكريم، الجزء الثاني، ص.137، دار المعارف، 1968). وعلى هذا يمكن أن نترجم الحجر إلى الفرنسية بـ : cité fortifiée.

[1] () وهي قصة Les septs dormants d'Ephèse التي لقيت عناية واهتماما كبيرا من بعض المستشرقين المشتغلين بالدراسات الإسلامية وبخاصة لويس ماسينيون؛ انظر لويس ما سينيون : Opéra minora الجزء الثالث، ص. 104-180؛ وتعليق دونيز ماسون على الآية 9 من سورة الكهف التي وردت فيها عبارة أصحاب الكهف والرقيم.

[1] ( ) وهذا ما فهمه جاك بيرك الذي ترجم الرقيم بـ: épigraphe وهي كلمة تطلق على نقش مكتوب وما يشبهه.

[illegible]

[illegible] Sabéens [illegible] ç [illegible] S : çabéens [illegible] : .Mandéens.

[illegible][1] [illegible]

[1] () الموسوعة الفرنسية العالمية Encyclopédie Universalis ومعجم التوراة (بالفرنسية) ومعجم الحضارات السامية، إضافة إلى تعاليق المترجمين على حاشية ترجماتهم على هذه التسميات.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] Mandéens [illegible]

[illegible] "[illegible]" [illegible]

[illegible] mandyya [illegible] (gnostique) [illegible]

[illegible] Nasôrayya . [illegible]

[illegible] (Epiphane) [illegible]

[illegible] (préjuive). [illegible]

[illegible] Nasoraia [illegible]

[illegible] (Nazaréens) [illegible]

[illegible] Nasoraia [illegible] "[illegible]

[illegible] (observants). [illegible]

[illegible] Sabaya [illegible]

[illegible] mandéens [illegible] Sabaya [illegible]

[illegible] Mandéens.

---

[1] () انظر مادة Islam في الموسوعة الفرنسية Universalis وانظر كذلك تعليق دونيز ماسون على الآية 62 من سورة البقرة، التي وردت فيها كلمة الصابئين.

[2] () انظر حاشية ترجمته للآية 62 من سورة البقرة.

[3] () انظر مادة Nazaréens في الموسوعة الفرنسية Universalis.

[4] () انظر الموسوعة الفرنسية Universalis حول مادة mandéisme .

[illegible]

[illegible] (Mandéens) [illegible]. [illegible] çabéens [illegible] Sabéens [illegible]. [illegible] (Nazaréens [illegible] Chrétiens [illegible]) [illegible] chrétiens [illegible]

[1] () حسب معجم الحضارات السامية ، كان اليهود يطلقون كلمة نصارى Nazôréens أو Nazaréens على أتباع المسيح، أما المسيحيون فكانوا يطلقون هذا الاسم على جماعة من اليهود /المسيحيين هم أقل ابتعادا عن الأرثوذكسية اليهودية من الأبيونيين إلا أن آباء الكنيسة الأول عدُّوهم من الهراطقة (ص. 848). وجاء في موسوعة التوراة، ص.979، أن Nazôréens كانت تطلق على أتباع يسوع المسيح إلا أنها سرعان ما استبدلت بـ chrétiens في العالم الإغريقي–الروماني وإن ظلت تستعمل زمنا طويلا في أوساط الساميين.

[illegible] (Nazaréens) [illegible] chrétiens [illegible] - [illegible] - [illegible] ([illegible]) [1].

[illegible].

3–أعلام أشخاص

ولا حاجة بنا إلى الوقوف طويلا عند الاختلافات الشكلية في رسم بعض الأعلام (لوط، آزر، عزير، إلخ.) فالرجوع إلى الجدولين السابقين يغني عن هذا التطويل، وإنما نكتفي بتناول الاختلافات التي

[1] () وهذا الاعتقاد هو ما يميل إليه فيما يبدو بعض الباحثين المسيحيين ومنهم دونيز ماسون، مترجمة القرآن الكريم، انظر مثلا تعليقها على الآية 17 من سورة المائدة حيث حاولت التمييز بين naçara وهم النصارى الذين عاب عليهم القرآن مثلا قولهم بأن (الله هو المسيح بن مريم) وبين chrétiens أي المسيحيين الذين يمكن في رأيها أن يتفقوا مع القرآن في تفنيد الآراء الباطلة والمبتورة(erronés et incomplets) المنسوبة إلى النصارى!

منشؤها الاختيار بين:

أ- ترجمة المعنى اللغوي الحرفي للاسم (traduction littérale du sens).

ب- النقل اللفظي للاسم برسمه بالحرف اللاتيني (translittération).

ج- الإتيان بالعلم الذي يقابله (أو يفترض أنه يقابله) في اللغة الفرنسية.

د- نقل بعض الأعلام المركبة كما هي (ابنة عمران، أخت هارون) أو تأويلها وصياغتها على نحو يزول معه ما قد يعد إشكالا في الظاهر.

أ- فمن النوع الأول نجد اسم (أحمد)، وهو اسم نبي الإسلام كما بشرت به الكتب السماوية السابقة. فمحمد حميد الله قد نظر إلى الدلالة اللغوية لهذا الاسم فترجمه تبعا لذلك بـ le très Glorieux. أما المترجمون الآخرون فتعاملوا معه على أنه مجرد اسم علم ، ومن ثم نقلوه نقلا لفظيا. ولم يفت بعضهم مع ذلك أن يعلق على هذا الاسم في الحاشية[1] شارحا معناه اللغوي،

[1] () ذكرت دونيز ماسون تعليقا على الآية 6 من سورة الصف، أن نفرا من المؤلفين المسلمين رأوا في كلمة paraklètos الواردة في إنجيل يوحنا (XIV,16-17) إشارة إلى نبي الإسلام الذي بشر به الإنجيل. وهذه الكلمة الإغريقية تعني

ومذكرا بالنص الإنجيلي الذي وردت فيه الإشارة إلى النبي الذي بشَّر به المسيح، وعدَّه المسلمون –مصداقا لما جاء في سورة الصف– نبي الإسلام محمد عليه السلام.

ولا بأس أن يترجم معنى أحمد إلى اللغة الأجنبية، إذ لم يرد علما بهذه الصيغة في الأناجيل التي بين أيدي الناس اليوم، وقد تكون حذفت فيما حذف من كلام الله المنـزل على عيسى (عليه الصلاة والسلام)، وقد يكون عيسى (عليه الصلاة والسلام) – وهو لا يتكلم العربية كما نعلم إنما يتكلم الآرمية وهي لغة بينها وبين لغة الضاد وشائج قربى وثيقة– ذكر نبي الإسلام الذي يأتي بعده بما يدل معناه على ما تدل عليه في العربية كلمة أحمد. ومهما يكن من شيء، فقد يكون من المفيد أن يعرف قارئ ترجمة معاني القرآن بالفرنسية

في رأيها المعين والنصير، وعندها أنهم خلطوا بين biriklutus ، وهو المقابل العربي لـ paraklètos كما جاء عند ابن إسحق في القرن الثامن الميلادي، وبين periklutos الذي يعني مرموقاً، عظيم الشأن وهو بذلك قريب في معناه من أحمد. أما بلاشير فلم يكتف بالتذكير في الحاشية بالنص الإنجيلي المشار إليه آنفا، بل تعسف إلى أبعد مدى في تطبيق منهجه "العلموي" وكلف نفسه عناء البحث عن قراءة قرآنية شاذة لم يذكر فيها اسم أحمد، وهي قراءة نسبها إلى أبي، ليضعها مترجمة مقابل القراءة المشهورة التي جاء فيها ذكر هذا الاسم صراحة، ولمح – إمعانا في التشكيك كدأبه كلما سنحت له فرصة للتشكيك– إلى ما يترتب على اختلاف القراءتين من نتائج خطرة.

المعنى الرائع الذي تتضمنه كلمة/علم أحمد[1].

ب –ج: أما الأعلام التي تأرجحت فيها الترجمات بين النقل اللفظي والإتيان بالاسم الذي يفترض أنه يقابلها في الفرنسية فهي: إدريس، ذو القرنين، ذو الكفل، عمران، طالوت، قارون، المسيح، يحيى... فبالنسبة لإدريس، نقل لفظا في جميع الترجمات المعتمدة للمقارنة، إلا عند محمد حميد الله وعند نور الدين بن محمود، اللذين وضعا مقابله Enoch. وهو اسم نبي ذكر في التوراة، غير أنه ليس ثمة من الحجج ما يكفي –حسب علمنا – للجزم بأنه هو إدريس المشار إليه في القرآن. فمن غير الجائز إذاً في رأينا أن نستعمل Enoch مقابلا لإدريس، اعتمادا على أدلة واهية[2].

وهذا التعسف في تأويل الأسماء بدون سند قوي من الرواية الموثوقة أو تعليل علمي مقنع هو ما نلاحظه بوجه خاص عند بن محمود. فهو مثلا قد

---

1 () إذا اخترنا ترجمة المعنى فيما يتعلق بأحمد، فيمكن أن نعبر عن هذا المعنى بالفرنسية بعبارة Celui qui a les qualités excellentes أو ما يشبهها، وليس Le Très glorieux كما ترجم محمد حميد الله، لأن هذه العبارة ترجمة للمجيد، وهو من أسماء الله الحسنى.

2 () استند محمد حميد الله إلى النص التوراتي (V, 24) الذي جاء فيه أن إينوش Enoch اختفى لأن الله رفعه ليستنتج منه أن هذا النبي هو إدريس الذي قال عنه القرآن [illegible].

ترجم "ذا القرنين" بـ Alexandre le Grand (الإسكندر الأكبر) و "ذا الكفل" بـ Elie، مع أن Elie باتفاق الترجمات هو إلياس. وليس هناك ما يدل صراحة على أن الاسمين علم على شخص واحد. والخطأ في "ذي القرنين" أفحش لأنه لا سبيل إلى التثبت من أن المراد بهذا الاسم هو الشخصية التاريخية المعروفة. بل ذلك مستبعد لأن ذا القرنين كما صوره القرآن الكريم رجل مصلح يحارب الظلم ويضرب على أيدي الظالمين. أما الإسكندر فالمعروف من أمره أنه فاتح غاز يسعى إلى توسيع سلطانه بالقهر والغلبة. والواقع أن ابن محمود يتعامل تعاملا غريبا مع الأعلام، فحتى الأسماء العربية الخالصة قد رسمها بصورة خاطئة (فمثلا ثمود كتبها Thémoud وصالح رسمها Salah).

أما في ترجمة علَم المسيح، فالذي يلفت الانتباه هو اختلاف المترجمين بشأنه بين الترجمة الحرفية لمعناه إلى الفرنسية : Oint (محمد حميد الله) أو النقل اللفظي برسمه بالحرف اللاتيني : Al-Masih (الصيغة المنقحة لترجمة حميد الله) أو استعمال العلم المقابل له في الفرنسية : Messie، وهو ما اختاره سائر المترجمين الفرنسيين ومعهم

ابن محمود. وهو اختيار نراه وجيها، فلا داعي لترجمة المعنى اللغوي الأصلي لكلمة المسيح، ذلك أنها جاءت في القرآن الكريم مجرد اسم علم على النبي عيسى عليه السلام، وليس من الضروري في سياقها القرآني أن نلفت إلى معناها الاشتقاقي الأصلي، ولاسيما أن الكلمة في العربية إنما تدل على الممسوح بالدهن، بينما هي في الأصل العبري تدل حقيقة على معنى قريب من المعنى الذي ذكرناه وهو المسح بالدهن، وتدل مجازا في الاصطلاح الديني –عند اليهود والنصارى– على التكريس والتقديس. وهي دلالة دينية مهمة بالنسبة لهم، ولكنها غير مألوفة في الإسلام.

فمن الخطأ إذاً أن نترجم علم المسيح بما قد يكون مصدراً للّبس وسوء الفهم، اعتمادا على الأصل العبري للكلمة. وهذا الخطأ هو في حد ذاته ناشئ من خطأ منهجي شنيع يقع فيه كثير من المترجمين وهو التعويل في نقل بعض الألفاظ القرآنية –أعلاما كانت أو مفردات عامة– على معاني نظائرها في العبرية، وكأن العربية تولدت مباشرة عن العبرية. وفاتهم أن لغة الكتاب

الكريم، وإن اشتركت مع العبرية وأخواتها الساميات في كثير من الأصول اللغوية، فإنها لغة مستقلة تطورت في بيئة مختلفة وبين أقوام بعيدين حضارة وموطنا عن لغة التوراة. فلابد إذاً في الترجمة من تحري الدقة ومراعاة بل إبراز خصوصية التعامل القرآني مع الأعلام ذات الصلة بالأديان السابقة سواء ذكرت نظائرها في التوراة أو لم تذكر.

وقد يكون من المفيد أن نشير إلى أن Messie، وإن أطلق اختصاصا على النبي عيسى (عليه السلام)، قد يطلق عامة في الفرنسية على نبي أو مخلص جاء –أو ينتظر مجيئه– ليملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا، ولذلك يأتي في الفرنسية أحيانا بصيغة الجمع Les Messie.

فكلمة Messie إذاً ترتبط بها في التراث اليهودي المسيحي دلالات وإيحاءات لا نجدها في نظيرها القرآني "المسيح". ولذلك فقد يتردد البعض في استعمالها في الترجمة تجنبا لما قد تثير في ذهن القارئ غير العربي من خلط والتباس، ويلجأ عوضا عن ذلك إلى النقل اللفظي للعلم القرآني.

ولعل هذا التردد هو ما يفسر تعدد طرق نقل

علم المسيح في الصيغة المنقحة لترجمة محمد حميد الله: Al-Masih Messie, Christ,. ونحن نفضل التزام صيغة واحدة في النقل حرصا على الانسجام وعدم الاضطراب والتشويش على قارئ ترجمة القرآن الكريم. وهذه الملاحظة تنطبق أيضا على نقل علم "يحيى" في الصيغة المنقحة لترجمة محمد حميد الله، فقد نقل في موضع نقلا لفظيا Yahya (آل عمران، 39) وترجم في مواضع أخرى بـ Jean-Baptiste. أما المترجمون الآخرون فقد اكتفوا بالمقابل الفرنسي الشائع لـ يحيى وهو Jean دون إضافة Baptiste التي تعني المعمدان، وهي إضافة لا نرى لها مسوغا؛ حيث إن القرآن لم يذكرها صراحة، ناهيك عن أن كلمة "معمدان" كلمة تشير إلى التعميد baptême وهي من الطقوس الأساسية في المسيحية، وبها يكرس المسيحي انتماءه إلى دين عيسى عليه السلام. واستعمال الكلمة في ترجمة القرآن الكريم قد يوهم القارئ غير المتخصص أن الشعيرة التي تدل عليها موجودة أو معمول بها في الإسلام، وهذا بطبيعة الحال تحريف خطير.

د- ونريد الآن أن ننظر إلى علمين قرآنيين مركبين (تركيبا إضافيا) اختلف المترجمون في التعامل معهما اختلافا قد يثير بعض الإشكال من الناحية المنهجية وربما العقدية أيضا. وهذان العلمان هما: (مريم) بنة عمران و (مريم) أخت هارون. فقد اختلف المترجمون أولا اختلافا شكليا، بحيث ترددوا بين النقل اللفظي للعلمين عمران وهارون (Imrân, Hârûn‘) وبين الإتيان بمقابلهما في الفرنسية: Amram (وهي صياغة انفرد بها محمد حميد الله) و Aaron في الترجمات الأخرى .

ويلاحظ أن ترجمة حميد الله في صيغتها المنقحة عمدت إلى النقل اللفظي Hârûn عند نقلها للعلم المركب " أخت هارون" بينما استعملت المقابل الفرنسي Aaron عندما نقلت العلم نفسه مفردا. وقد يكون مرد هذا الاختلاف هو الرغبة في التمييز بين العلمين أي إشعار القارئ بأن هارون في عبارة "أخت هارون" شخص آخر غير هارون أخي موسى، وهو ملحظ وجيه[1].

[1] () من الشبهات التي يحلو لبعض الباحثين من غير المسلمين أن يثيروها في هذا الصدد القول -اعتمادا على التوراة- بأن هناك خلطا في القرآن (معاذ الله !) بين مريم أخت هارون وموسى (وهي التي يكتب اسمها في الصيغة الفرنسية للتوراة هكذا Myriam) وبين مريم أم عيسى (ويكتب اسمها هكذا Marie).

غير أن ما قد يثير التساؤل بل الاستغراب في هذا الصدد هو تعامل محمد حميد الله (في الصيغة الأولى لترجمته) وجاك بيرك مع العلمين المذكورين. فقد ترجم حميد الله "ابنة عمران" بعبارة Amram‘une fille d وعلق عليها في الحاشية بما فحواه أن المقصود "بنت من بنات سبط عمران، وأن لفظ "بنت" أو "أخ" إذا نسبا في العربية إلى قوم أو قبيلة فإنما يفيدان الانتماء إلى القبيلة دون معنى القرابة الدموية (ص.753). وهذا هو المنهج عينه الذي اتبعه حميد الله في التعامل مع عبارة "امرأة عمران" (آل عمران/ 35) بحيث ترجمها cette Amramite (هذه العمرانية)، وقال تعليقا على الترجمة إن المقصود امرأة من سبط عمران وهي حنة (Anne) امرأة يواكيم (Joachim) وأم مريم (ص.68). وهذا كله تكلف في التأويل والترجمة لا يسمح به ظاهر النص القرآني، ناهيك عن أن التعبير غير مستساغ في الفرنسية.

أما جاك بيرك فقد ترجم عبارة "ابنة عمران" مباشرة Femme de Joachim (أي: امرأة يواكيم)

والمنهج الذي أخذنا به في نقد الترجمات وتحليلها يقضي بعدم الاكتراث لمثل هذه الأقاويل التي تعتمد على مصدر لا نراه حجة في تفسير القرآن وترجمته.

وبذلك استبدل بالعلم القرآني علماً آخر بعيداً عنه لفظا، اعتمادا على ما ورد في بعض الأناجيل[1] من أن مريم هي ابنة يواكيم. وواضح أن في هذه الترجمة تمحلاً ظاهراً بل انحرافاً عن جادة الصواب. فمن الخطأ المنهجي والانحراف العقدي أن نستبدل بالأعلام القرآنية أعلاماً أخرى بعيدة عنها لفظا ومسمى اعتمادا على مصادر غير إسلامية. فإذا قال القرآن الكريم إن مريم هي ابنة عمران وأخت هارون فهي كما قال القرآن ولا عبرة بما جاء في كتب الديانات الأخرى مما يخالف التسمية القرآنية التي هي المعتمد والمرجع.

إنما يجوز أن نستعمل الأعلام بصورتها المألوفة في اللغة الأجنبية إذا وجد بينها وبين نظيراتها العربية شبه قوي في اللفظ والرسم بحيث لا يجد القارئ صعوبة في الحكم بأنهما علم على مسمى واحد وإن اختلفت طريقة نطقه ورسمه باختلاف اللغات. وأما حيث يكون الشك في ترادف العلمين العربي ومقابله الأجنبي أو يخشى الخلط

---

[1] () لم يرد هذا الاسم إلا في الأناجيل المشكوك في صحتها Apocryphes كما أشار إلى ذلك بلاشير في معرض تعليقه على ترجمة عبارة أخت هارون، حاشية ص 331.

والالتباس، فمن الضروري الاحتفاظ بالعلم القرآني مكتوبا بالخط اللاتيني.

نماذج خاصة من الأعلام وطريقة تعامل المترجمين معها

ونختم هذه الجولة السريعة مع الأعلام القرآنية بتناول نموذج من الألفاظ القرآنية المختلف في علميتها أولا، ثم نثني باستعراض بعض الحالات التي قص فيها القرآن الكريم بإيجاز –على طريقته المعهودة في الإيجاز البليغ الوافي بالغرض– أخبار شخصيات تاريخية أو دينية ولم يذكرها بأسمائها ذكرا صريحا.

4–أ– **نموذج الألفاظ القرآنية المختلف في علميتها** : هناك كثير من الألفاظ القرآنية تعامل معها المترجمون تارة على أنها مفردات عامة ومن ثم ترجموا معناها، وتارة على أنها أسماء أعلام فأبقوها على حالها مكتوبة بالحرف اللاتيني. ومن هذه الألفاظ الجبت والطاغوت، عدن، الرقيم، سجين، زبور، مالك في آية **يا مالك**..

: [illegible]
"[illegible]" [illegible] "[illegible]" [illegible]
(: -).

[illegible] Jardin de la demeure/jujubier :[illegible]
Lotus Lotus des confins/Jardin du refuge de la limite
(qui marque la limite du Ciel/Séjour des Bienheureux
.

(Jujubier) "[illegible]"
"[illegible]" Al-Muntahâ
": (
:
.Jardin d' Al-Ma'wä

Jardin Sidrat-ul-Muntahâ :
.d'Al-Mawâ
"[illegible]" "[illegible]"
(villa)
!
.[1]

[1] () انظر الحاشيتين رقم 14 و 15، ص.560.

(asile paradisiaque)

[illegible] (Abed [illegible]
(Melek [illegible])
(Baroch [illegible] [1].

[illegible]

- [illegible] : [illegible]

[illegible] Putiphar [illegible].
[illegible] Al-Azize :([illegible]
[illegible] Puissant [illegible] Excellence [illegible]
[illegible] Grand Intendant [illegible]
[illegible] Intendant [illegible]
[illegible]

[1] ( ) انظر تعليق دونيز ماسون في ذيل ترجمتها على الآية 259 من سورة البقرة حيث ذكرت قصة عبيد ملك كما ذكرها قبلها مترجمون آخرون منهم بلاشير ومحمد حميد الله.

oui, ce "Benjamin a un père très vieux"

---

1 () انظر مثلا الصيغة المنقحة لترجمة محمد حميد الله، الآية 23.

2 () انظر تعليقها على الآية 60 من سورة الكهف، الحاشية 2.

[illegible] [illegible] [illegible] [

خاتمة

نخلص في خاتمة هذه الدراسة المتواضعة لترجمة الأعلام القرآنية إلى جملة من الاستنتاجات نجملها فيما يلي:

1-اختلاف المترجمين في التعامل مع بعض الأعلام القرآنية وترددهم أحيانا بين النقل اللفظي (translittération) وترجمة المعنى أو الإتيان بالاسم الأجنبي المقابل، وعدم التزام طريقة واحدة في النقل بحيث يؤدى الاسم الواحد أحيانا بطرق مختلفة حتى في ترجمة واحدة ! هذا مع السهولة النسبية لنقل الأعلام مقارنة بالمكونات الأخرى للنص القرآني (المعجمية والصرفية والتركيبية والبلاغية) .

2-عدم التزام منهجية واضحة ودقيقة في التعامل مع الأعلام القرآنية رسما وترجمة وما نشأ عنه من اضطراب وتضارب في طرق النقل.

3-إسراف بعض المترجمين (وبخاصة الفرنسيون من غير المسلمين) في الاعتماد على المصادر اليهودية والمسيحية في نقل الأعلام القرآنية

وتأويل ما أشكل منها، علما بأن بعض هذه المصادر منحول موضوع باعترافهم.

4-عدم مراعاة بعض المترجمين لخصوصية القرآن الكريم في التعامل مع شخصيات الماضي التي حكى طرفا من أخبارها بحيث ذكروا أعلام هذه الشخصيات صراحة في متن النص المترجم بينما اقتصر القرآن على الإشارة إليهم تلميحا (باستعمال الضمائر وأسماء الموصول وغير ذلك من الأدوات اللغوية التي تستحق أيضاً الدراسة) .

5-حاولنا أن نبين أن اختلاف المترجمين في تعاملهم مع الأعلام ليس مرده إلى محض الصدفة بل هو ينم إلى حد ما عن نظرتهم للقرآن الكريم وموقفهم العقدي عامة من الإسلام، وهذا الموقف الخفي أو المعلن يتجلى خاصة في تعليقاتهم على مضمون بعض الآيات أو على ترجمتها.

6- لوحظ أن جميع الترجمات التي اختيرت للمقارنة تشوبها شوائب ونواقص، غير أن الدراسة المتأنية تكشف أيضا أن هناك تحسنا نسبيا في ترجمة القرآن الكريم خلال القرن

الماضي (فمثلا ترجمة جاك بيرك أفضل بالمقارنة بترجمة بلاشير والصيغة المنقحة لترجمة حميد الله أفضل من صيغتها الأولى)، مما يشجع على المضي قدما في الأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم دراسة وتفسيرا وترجمة.

كل هذه الملاحظات تدل على أن المترجمين بحاجة ماسة إلى تحديد منهجية علمية واضحة المعالم للاستئناس بها في عملهم تفاديا للاضطراب والتخبط الذي رأينا بعض أوجهه فيما تقدم من الأمثلة. ووضع هذه المنهجية يستدعي تضافر جهود الباحثين المهتمين بالقرآن الكريم من المختصين في التفسير وغيره من علوم القرآن إضافة إلى علماء اللغة والمترجمين المشتغلين بترجمة معاني القرآن نظرية وتطبيقا.

ولا شك أن الندوات العلمية التي عقدها مشكورا مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والتي يعتزم عقدها مستقبلا ساهمت وتساهم في الارتقاء بترجمة معاني القرآن ورفع مستواها ونشر التعاليم التي يتضمنها الكتاب الكريم بلغات العالم المختلفة. ومساهمة منا في

هذا الجهد الضخم، نقترح بعض النقاط التي يمكن الاستئناس بها في نقل الأعلام القرآنية وفي ترجمة معاني القرآن الكريم عامة:

- ينبغي أن يعتمد المترجم في فهم ألفاظ القرآن الكريم ونقلها –أعلاما كانت أو مفردات عامة– على القرآن نفسه وعلى السنة الصحيحة والتفاسير الموثوقة المشهورة، ولا يعول كثيرا على المصادر اليهودية والمسيحية وآراء المستشرقين المتنطعين ممن يتحينون الفرص لإثارة الشبهات والشكوك .
- ينبغي عدم استبدال أعلام أخرى بالأعلام القرآنية بعيدة عنها لفظا ومسمى اعتمادا على مصادر غير إسلامية فلا نقول مثلا Marie fille de Joachim حيث يقول القرآن "مريم بنة عمران".
- يجوز أن نستعمل الأعلام بصورتها المألوفة في اللغة الأجنبية إذا وجد بينها وبين نظيراتها العربية شبه قوي في اللفظ والرسم بحيث لا يجد القارئ صعوبة في الحكم بأنهما علم على مسمى واحد اختلفت طريقة نطقه ورسمه باختلاف اللغات (وينطبق ذلك على أعلام مثل موسى، عيسى،آدم، يونس، أيوب إلخ).

- إذا لم يتأكد لدينا ترادف العلمين العربي ومقابله الأجنبي أو يخشى الخلط والالتباس، فمن الضروري الاحتفاظ بالعلم القرآني مرسوما بالخط اللاتيني.
- الالتزام بطريقة واحدة في نقل الاسم نفسه في ترجمة واحدة، فلا ننقله لفظا في موضع ثم نترجم معناه أو نأتي بمقابله الأجنبي المألوف في موضع آخر.
- اعتماد طريقة بسيطة في رسم الأعلام القرآنية التي لا مقابل لها في اللغة الأجنبية (صالح، هود، محمد).
- عدم تخصيص ما ورد في القرآن مطلقا غير مقيد، وكذا عدم الذكر الصريح لأعلام أشير إليها تلميحا، وإن ذكرت في مواضع أخر في القرآن، إلا إذا اقتضى السياق أو ضرورة نحوية ذكرها صراحة.
- عدم التعويل كثيرا في نقل بعض الألفاظ القرآنية أعلاما كانت أو مفردات عامة على معاني نظائرها في العبرية أو غيرها من اللغات القديمة (كالإغريقية مثلا في ألفاظ مثل سجين، مقاليد إلخ)، بل ينبغي استجلاء معناها في

العربية بالاعتماد على المصادر المعتمدة ونقله بدقة وأمانة إلى اللغة الأجنبية.

نكتفي بهذا القدر من المقترحات التي نرجو بإذن الله تعالى أن تفيد مترجمي القرآن الكريم والمشتغلين بنقد الترجمات الموجودة لاستخلاص الأحسن منها. كما نرجو أن تساهم ولو بنصيب متواضع في صوغ المنهجية العامة لترجمة معاني القرآن الكريم التي ذكرنا ضرورة إعدادها.

مراجع البحث

ترجمات القرآن الكريم :

-محمد حميد الله، القرآن المجيد مع معانيه بالفرنسية، الطبعة الثانية عشر (بدون تاريخ)، المكتبة العلمية الإسلامية.

- القرآن الكريم مع معانيه بالفرنسية، طبعة منقحة لترجمة محمد حميد الله، بإشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، طباعة ونشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بدون تاريخ).

- قرآن كريم، ترجمه إلى الفرنسية الصادق مازيغ، (من البقرة إلى الكهف)، الدار التونسية للنشر (بدون تاريخ).

-قرآن كريم، شرح وترجمة المعاني إلى اللغة الفرنسية نور الدين بن محمود (لم يشر إلى دار النشر ولا إلى تاريخه).

Le Coran, traduction Régis Blachère, Edit. Maisonneuve & Larose, 1980

Le Coran (I et II), Denise Masson, Edit. Gallimard, 1976

Le Coran, Essai de traduction, annoté et suivi d'une étude exégétique, Jacques Berque, Sindbad, 1990

المراجع العامة

- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، القاهرة، 1997.
- عائشة عبدالرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، الجزء الأول والثاني، دار المعارف،القاهرة، 1977 .
- محمد سعيد أسبر، الشامل: معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، دار العودة، بيروت، 1985.
- محمد حسين علي الصغير، تاريخ القرآن، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983 .
- هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، مطبعة جروس برس، لبنان، الطبعة الثانية 1991.

Dubois (Jean), Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse,1983

Gérard (André-Marie), Le Dictionnaire de la Bible, Edit. Robert Laffont, 1989

Encyclopédie Universalis, (CDRom) (articles : Islam, Mandéisme, Sabéens, nazaréens), 1999.

فهرس الموضوعات

مقدمة عامة.....3
الترجمات المعتمدة للدراسة والمقارنة.....9
1- الأعلام الجغرافية.....24
2- أسماء أديان وأقوام ماضية.....25
3-أعلام أشخاص.....33
نماذج خاصة من الأعلام وطريقة تعامل المترجمين معها.....44
خاتمة.....50
مراجع البحث.....56
فهرس الموضوعات.....58